النسطورية

نيافة الانبا بيشوى مطران دمياط

سوف نستعين برسائل القديس كيرلس الكبير بطريرك الأسكندرية فى دراستنا للنسطورية.

القديس كيرلس الكبير فى رسالته إلى أكاكيوس أسقف ميليتين Melitene وهى الرسالة رقم (40) من الرسائل التى أرسلت منه وإليه (أى القديس كيرلس) يقول فى الفقرة (10) من الرسالة:

[لقد وجدنا أن نسطور قد ألغى تماماً ميلاد ابن الله الوحيد بحسب الجسد لأنه ينكر أنه وُلد من امرأة بحسب الأسفار المقدسة إذ يقول: "لا تقول الأسفار الإلهيه فى أى موضع أن الله وُلد من العذراء، أم المسيح (خريستوطوكوس Christotokos) بل تقول أن يسوع المسيح، الابن والرب، قد وُلد".

وطالما أنه يعلن هذا بوضوح كيف يمكن أن يشك أحد أنه، بقوله هذه الأمور. يقسِّم الابن الواحد إلى ابنين. واحد منهما – ناظراً إليه فى انفصال عن الآخر – يقول عنه إنه ابن ومسيح ورب، إنه الكلمة المولود من الله الآب. أما الآخر، وهو أيضا فى انفصال عن الآخر، يقول عنه إنه ابن، ومسيح، ورب. وإنه وُلد من العذراء القديسة؟]

فقرة (12) فى نفس الرسالة يقول القديس كيرلس : [عندما كان نسطور يعظ فى الكنيسة كان يقول : "لهذا السبب أيضا يُسمى المسيح (الله الكلمة) لأن له اتصال لا ينقطع Uninterrupted conjoining مع المسيح" وأيضا يقول "إذن فلنحفظ اتصال الطبيعتين الغير مختلِط unconfused conjoining of natures، ولنعترف بالله فى الإنسان وبسبب هذا الاتصال الإلهى، نوقِّر ونكرم الإنسان المعبود مع الله الكلى القدرة"].

فقرة (13) [وهكذا أنت ترى كيف أن تفكيره متناقض لأنه مملوء بكليته بعدم الوقار، إذ يقول : "أن كلمة الله يُدعى وحده المسيح، وله اتصال دائم مع المسيح". لذلك ألا يقول بوضوح تام أن هناك مسيحين Two Christs ؟ ألا يعترف أنه يكرّم ويوقّر إنساناً – لا أعرف كيف – يُعبَد مع الله؟"] .

فقرة (16) [نسطور يتظاهر بأنه يعترف أن الكلمة، بينما هو الله، تجسد وتأنس، ولكن إذ لم يعرف معنى التجسد، يتحدث عن طبيعتين لكى يفصلهما عن بعضهما البعض، فاصلاً الله وحده على حدة، وأيضا الإنسان بدوره (على حده)، وهو متصل بالله بعلاقة خارجية فقط بحسب مساواة الكرامة أو على الأقل القدرة الحاكمة. لأنه يقول ما يلى: "الله (الله الكلمة) لا ينفصل عن الواحد (يسوع الناصرى الإنسان) المرئى، وبسبب هذا، أنا لا أفصل كرامة الواحد الغير منفصل. أنا أفصل الطبيعتين لكنى أوحّد العبادة"].

✞ من الواضح أن نسطور علَّم بشخصين اتحدا فى شخص واحد فى يسوع المسيح ولذلك رفض لفظ "ثيئوتوكوس" لوصف ميلاد الله المتجسد من العذراء القديسة مريم، واعتبر أن الوحيد المولود منها وهو إنسان لا غير، متصلاً بالكلمة ابن الله. وفيما يلى بعض مقتطفات من أقواله:

1- هما شخصان Two prosopa : شخص ذاك الذى ألبَس وشخص (الآخر) الذى لَبِس.[1]

(هو لا يقصد هنا prosopon بمعنى وجه فقط لأنه يقول ذاك والآخر فهى تعنى شخص وشخص آخر.)

2- لذلك فإن صورة الله هى التعبير التام عن الله للإنسان. فصورة الله المفهومة من هذا المنطلق يمكن أن نظنها الشخص الإلهى. الله سكن فى المسيح وكشف ذاته للبشر من خلاله. مع أن الشخصان Two prosopa هما فى الحقيقة صورة واحدة لله.[2]

3- يجب ألا ننسى أن الطبيعتين تستلزمان أقنومين وشخصين Two persons (prosopons) متحدين فيه بقرض بسيط (simple loan) وتبادل.[3] **(عبارة قرض بسيط تعنى الاتحاد الخارجى وليس الطبيعى، فهو يرفض فكرة الاتحاد الأقنومى)**

الفائدة من دراسة النسطورية :

- احتمالات حدوث حوار مع الأشوريين (النساطرة) فى بعض المحافل المسكونية، وذلك لسبب رغبة الكنيسة الأشورية الملّحة فى الانضمام إلى مجلس كنائس الشرق الأوسط (MECC)، بالرغم من أن طلبهم قد رُفض فى جلسة 10 أكتوبر 1998م.
- فهْم رسائل القديس كيرلس.
- التفاهم مع الكنائس البيزنطية.
- معرفة الفرق بين النسطورية وبين الذين أعلنوا رفضهم للنسطورية.
- التأكيد على خطورة النسطورية، وخصوصاً لأنها تهدد العالم إلى الآن. ويساندها أصحاب المدارس اللاهوتية الحديثة المتحررة.

النسطورية أو تعاليم نسطوريوس بطريرك القسطنطينية التى حرمها المجمع المسكونى

---

[1] Bazar of Heraclides (LH 193), quoted by Bernard Dupuy, OP, 'The Christology of Nestorius' published in *Syriac Dialogue* First non-official Consultation, by Pro Oriente Hofburg Marschallstiege II A-1010 Vienna, 1994, p.113

[2] Rowan Greer: '*The Image of God and the Prosopic Union in Nestorius' Bazar of Heraclides* in Lux in Lumine, Essays to Honor W. Norman Pittenger, edited by R. A. Morris jr., New York 1996, p. 50; quoted by Metropolitan Mar Aprem G. Mooken entitled "*Was Nestorius a Nestorian*" published in *Syriac Dialogue* First non-official Consultation, by Pro Oriente Hofburg Marschallstiege II A-1010 Vienna, 1994 p. 223.

[3] R. Nau, Paris 1910, ed. Letouzey et Ane, *Le Livre d'Heraclide de Damas* (=L.H.); p. 28.

فى أفسس 431م :

1- رفض عقيدة الاتحاد حسب الطبيعة كاتا فيزين κατα φυσιν أى رفض الاتحاد بين اللاهوت والناسوت.

2- اعتبار أن العلاقة بين اللاهوت والناسوت هى اتصال **Conjoining** (συναφεια) وليس اتحاد **Union** (ενωσις).

3- اعتبار أن الكلمة هو ابن الله، وأن يسوع هو ابن العذراء مريم. والتعليم بابنين وبأقنومين (ابن الله – ابن الانسان).

4- اعتبار أن الإنسان يسوع مختار من الكلمة وقد أنعم عليه الله الكلمة بكرامته وألقابه ولذلك نعبده معه بعبادة واحدة.

5- يرفض تسمية السيدة العذراء والدة الإله ويسميها "أم المسيح".. يرفض "ثيئوتوكوس" وينادى بـ"خريستوطوكوس" (والدة المسيح الإنسان).

ويقصد بالمسيح، الثانى، وليس المسيح الأول لأنه يُعلِّم بمسيحين.

6- إن الله ليس هو الفادى: وبالتالى يفقد الفداء قيمته وفاعليته ولا محدوديته !!

وعن هذا نقول أنه إذا لم يكن يسوع المسيح هو هو نفسه الله الكلمة فما قيمة صلب يسوع المسيح؟ لقد قال القديس بولس الرسول: "يسوع المسيح هو هو أمساً واليوم وإلى الأبد" (عب**13**: **8**) وقال الرب فى سفر إشعياء "أنا أنا الرب وليس غيرى مخلص" (أش**43** :**11**).

7- رفض الاتحاد الأقنومى (**Hypostatic union**):

- ذلك لأن نسطور قد جعل فى المسيح أقنومين منفصلين ومتمايزين فكما أنه رفض الوحدة بحسب الطبيعة (ενωσις φυσικη) هكذا رفض الوحدة بحسب الأقنوم καθ υποστασιν. واعتبر أن الكلمة قد اتخذ شخصاً من البشر واتصل به فى وحدة خارجية بحسب الشخص الخارجى أو الهيئة، التى هى فى نظره صورة الله التى اتحدت بصورة الإنسان يسوع المسيح الذى سكن فيه الكلمة ووحّده بكرامته وأسبغ عليه بألقابه.
- وتعليم القديس كيرلس يقول أنه لا يوجد شخص بشرى اتحد به أقنوم الكلمة، وأن كلمة الله بحسب ألوهيته هو غير متألم ولكن ابن الله تألم بالجسد أو حسب الجسد.

جاء بشخصه أى أن آلام الجسد هى آلامه هو. وهكذا نسب إلى شخصه الآلام والموت.

دخوله إلى المجد معناه أن يتمجد جسده بمجد اللاهوت.

السيد المسيح أخفى مجده إلى القيامة ومن بعدها الصعود.

وهكذا يدخل السيد المسيح من مجدٍ إلى مجد.

قال القديس أثناسيوس فى رسالته إلى إبكتيتوس : "يا للعجب أن كلمة الله المتجسد هو فى آنٍ واحد متألم وغير قابل للألم". وقال أيضاً فى نفس الرسالة "لقد جاء الكلمة فى شخصه الخاص"

وقال فى الفصل التاسع من كتاب تجسد الكلمة:

- "إن كلمة الله إذ لم يكن قادراً أن يموت أخذ جسداً قابلاً للموت، لكى باتحاده بالكلمة الذى هو فوق الكل يصير جديراً أن يموت نيابةً عن الكل".

- بالاتحاد بكلمة الله غير المحدود صار الجسد المحدود يموت نيابة عن الكل.. نقل كلمة الله إليه (أى إلى الجسد) الجدارة أو الاستحقاق. وما يخص الجسد ننسبه إلى كلمة الله مثل الميلاد والآلام. إننا ننسب غير المحدودية إلى الذبيحة على الصليب، لأن الاستحقاقات الأدبية للكلمة تخص هذه الذبيحة. الطبيعة الواحدة المتجسدة لله الكلمة تجمع خصائص الطبيعتين بغير امتزاج. ولم تنهدم خصائص الطبيعتين بسبب الاتحاد ولكن كل هذه الخصائص تنسب إلى كلمة الله المتجسد الواحد لسبب اتحاد الطبيعتين.

إنه اتحاد يفوق الوصف والإدراك ولكنه اتحاد حقيقى لا يمكن أن ينفصل.

- فى القسمة السريانية نقول: {لاهوته لم ينفصل قط لا عن جسده ولا عن نفسه هكذا نؤمن وهكذا نعترف وهكذا نصدق.. واحد هو عمانوئيل إلهنا وغير منقسم من بعد الاتحاد، وغير منفصل إلى طبيعتين}.

حول التعاليم النسطورية :

(بعض من تعاليم نسطور)

- رفض الاتحاد بين الطبائع.
- الله منزه عن التجسد.
- الله منزه عن الاتصال والاتحاد بالمادة.
- اللاهوت يتصل بالروح الإنسانية كوسيط وليس بالجسد الإنسانى للمسيح.

اللاهوت تصل بروح المسيح لذلك فالاتصال بالجسد هو اتصال بوسيط.

- الفصل بين الطبيعتين وتوحيد الكرامة.
- الإنسان والله يُعبدا معاً لأن الله الكلمة أعطى للمسيح الإنسان ألقابه.

رسم توضيحى للتعاليم النسطورية

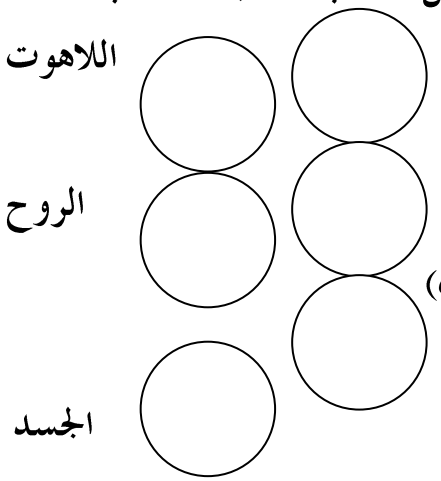

- كلمة الله إذ علم بسابق علمه أن يسوع سوف يكون قديساً، فقد اختاره وأنعم عليه بألقابه الإلهية موحداً إياه معه فى الكرامة. وأنه قد رافقه فى البطن، وفى الميلاد، والصلب، وقوَّاه ثم أقامه من الأموات أى أن المسيح الكلمة يرافق المسيح الإنسان.

ومن الواضح من الأقوال التى ذكرها القديس كيرلس عن نسطور أن نسطور قد علّم بابنين ومسيحين الواحد منهما الله الكلمة والآخر إنسان، وقد نتج عن الهرطقة النسطورية أمران خطيران:

أولاً: إنزال يسوع الناصرى إلى مرتبة نبى أو إنسان قديس حل عليه أقنوم الكلمة بعد أن اختاره بسابق علمه وقوّاه. وقد رفض القديس كيرلس هذا التعليم الذى ظهر أثره بعد ذلك فى القرن السابع الميلادى.

ثانياً: الشِرك بالله فى العبادة بأن يُعبَد إنسان مع الله بعبادة واحدة نتيجة أن الله قد أعطى هذا الإنسان كرامة مساوية لكرامة الله وهذا قد فتح الطريق لرفض المسيحية بعد ذلك.

- عند جماعات كبيرة من الناس قُبِل الأمر الأول باعتباره شئ ممكن ورُفِض الأمر الثانى باعتباره شِرك بالله وكُفر، وبهذا قدم نسطور أسوأ صورة للمسيحية تؤدى إلى رفض ما فيها من حق وقبول ما هو ليس فيها فى آنٍ واحد.

لذلك فإن نسطور قدّم المسيحية بصورة يسهُل مهاجمتها ورفضُها.

وبناءً على التعليم النسطورى يترتب أنه لما فارق الروح الجسد على الصليب، أى فارق اللاهوت المتصل بالروح الجسد، أصبح جسداً غير متصل باللاهوت نهائياً.

ففصَل اللاهوت عن الجسد فصلاً تاماً فى حال موت السيد المسيح.

لم يكتف بفصل الطبائع من جهة الاتحاد بل فصل الاتصال أيضاً.